

## بين التسوية في سوريا والتسوية في المنطقة



في الحقيقة، كانت الأزمة السورية منذ بدايتها متصلة بأزمة المنطقة (أف ب)

إسرائيل ودول الخليج، قبل التعامل مع حل الموضوع الفلسطيني! بزعم أن ذلك سيشكل الطريق الأفضل لتحقيق السلام! في أجواء هذا الطرح التسويقي الجديد، بدأ أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد أصبح رجل القرار في المنطقة بلا منازع؛ ولم يقتصر تعامله على هذا الأساس مع الأطراف والقوى الإقليمية، بل تعداه إلى التعامل مع الدول العظمى... وبشكل محدد مع البيت الأبيض والكرملين، والجميع يذكر استخفافه بالرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، في الفترة الأخيرة من ولايته وسعيه لتأليب الكونغرس عليه، وكذلك محاولاته الإيحاء بأنه قد أصبح صاحب القرار في موسكو!

غير أن المعطيات التي منحت رئيس الوزراء الإسرائيلي هذا الانتفاخ، سرعان ما تغيرت بشكل جذري مع انقلاب موازين القوى في غير صالح السعودية وتوابعها في الخليج، الذين كان نتائجه يراهن على استئثارهم بالقرار العربي في غياب القوى التي يتشكل منها المحور الآخر. فمع ازدياد غرق السعودية في رمال حرب اليمن الدموية، وانفجار النزاع مع قطر، وقبل هذا وذاك، مع تغير معطيات الميدان في الأزمة السورية وانقلابها جذرياً لصالح النظام وحلفائه وداعميه، وجد رئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه أمام مشهد مغاير كلياً أطاح بجميع مراهقاته. لقد أصبح وجهاً لوجه أمام نظام سوري يستعيد جيشه مساحات واسعة من الأراضي، التي كانت قد خرجت عن سيطرته في الفترات السابقة، وما يحيط به من حلفاء وداعمين محليين وإقليميين ودوليين يلوحون معه ببشارات النصر ويؤكدون أنهم باتوا يشكلون وجوداً صلباً في مشهد المنطقة على مشارف نهاية الأزمة السورية، بكل الصور

### عدنان بدر حلو \*

بعد التطورات الخطيرة والتدخلات الإقليمية والدولية المتشابكة التي عصفت بالأزمة السورية، بات من شبه المستحيل توقع أن يتم التوصل إلى حل لهذه الأزمة، بالغة التعقيد، من خلال عزلها عما يحيط بها من اشتراكات... لا سيما على صعيد الأزمة المخضرة (الصراع العربي - الصهيوني) التي تعتبر الأساس والمصدر لكل الصراعات والنزاعات في المنطقة. وقبل ذلك، الحاضنة الملائمة لتفريخ كل أشكال التطرف الذي اتسعت تهديداته الخطيرة لتشمل العالم بأسره! في الحقيقة كانت الأزمة السورية منذ بدايتها متصلة بأزمة المنطقة، فقد كانت إسرائيل وحلفاؤها وأتباعهم يراهنون على أن هذه الأزمة ستنتهي بتدمير سوريا، بعدما جرى تدمير العراق، ومن ثم بعزل حزب الله في لبنان عن شريكه الحيوي في إيران، ما يتيح لتل أبيب أن تصفي حساباتها مع الجبهة الشمالية كلها، بعدما تمت التسوية سابقاً مع الجبهتين الجنوبية (مصر) والشرقية (الأردن). وهذا ما يخلق واقعاً جديداً تتسند فيه إسرائيل على المنطقة بكاملها، بحيث تملئ على الورثة الخليجين للقرار العربي الرسمي ما تراه من ضيق ملائمة لها من أجل تصفية القضية الفلسطينية... وقد شهدنا مقدمات لمثل هذا الاتجاه في فترة غرور القيادة السعودية وظننها بأن كل شيء قد انتهى، وأن زمام القرار العربي الرسمي قد بات طوع بئانها، فبادرت إلى الانتقال بعمليات التواصل مع تل أبيب من تحت الطاولة إلى فوقها على أيدي الأمير تركي الفيصل والجنرال السابق أنور عشقي، وجرى طرح مشروع جديد لتنفيذ «المبادرة العربية» بشكل مقلوب رأساً على عقب، يتم معه التطبيع بين

## مشكلة فلسطين الأولى... هي العرب

في المخيمات ما حصل معنا ومع العرب. ظننا متوهمين أننا أمة عربية واحدة، ولو ما حصل معنا قد حصل في دولة عربية أخرى لكننا قد قدمنا الغالي والرخيص لأهلنا العرب، ولكن ما اتضح انه حين كنا نعلم أطفالنا أن فلسطين عروس مهرها الدماء، كان إخواننا العرب والفينيقيون يعلمون أطفالهم كره الفلسطيني وجوردان فيرست وليبانون فيرست، وصار اسم جمهورية مصر العربية مصر حاف وصارت الضباع تحوم حول جسد هذه الأمة التي فشل أبناؤها في الدفاع عنها، فإذا الكردي يريد دولة وجنوب السودان صار دولة دون أن يقول أحد كلمة، والعراق صار دولة، ودور مصر قادم إن سقطت سوريا، وصارت إنيوبيا تقطع مياه نهر النيل عن مصر، وصارت تركيا دولة عثمانية جديدة، ولكن فقط في بلادنا لا في بلادها حيث الديموقراطية والعلمانية، وصارت إسرائيل تامر الجيش اللبناني بأن يطرد الضابط الفلاني لأنه مع المقاومة، كما جاء في صحيفة «الأخبار» عدد الاثنين الرابع من أيلول 2017: «وقاحة إسرائيلية: اتهام ضباط الجيش بـ«العمالة» للمقاومة». وفي الختام، لا أجد كلمة لتلخيص التجربة الفلسطينية مع العرب، من المحيط إلى الخليج، إلا تلك الكلمة الحزينة ضمناً والمعبرة التي قالها السيد حسن نصرالله في كانون الثاني من عام 2011: «نحن مقاومة ولسنا طلاب سلطة، لكن لا تطعنونا في الظهر». وكل ما تطلبه قيادة المقاومة هو أولاً، «الأنا» تتأمروا علينا ولا تقتلوننا ولا تطعنونا في الظهر ولا نريد حتى الحماية منكم. ثانياً، أهتموا بالناس وخدموا الناس، خصوصاً في المناطق المحرومة في عكار والنقاع والشمال وطرابلس». في الحالة الفلسطينية، كان القول نحن مقاومة ولسنا طلاب توطين لكن لا تطعنونا في الظهر. وهذا ما حصل، طعننا الجميع في

الشقيق، ولا للقريب أو الصديق. هي بلاد مفتوحة ومستباحة للحاكم العربي وأولاده وللسيد الأميركي وجيوشه. خلال حرب عام 2006 الإسرائيلية على لبنان، أذكر أن سيدة جنوبية حين شاهدت الخراب الذي حل بقريتها وبيتها من القصف الإسرائيلي، قالت: «فدى حذاء السيد حسن»، وهي عاطفة عظيمة وصداقة ومخلصنة. ولكن لم أستطع إلا أن أسأل نفسي أنه لو تلك السيدة أو غيرها من أهلنا العرب، قام وقال بعد أي قصف إسرائيلي «فدى فلسطين» لا نريد فدى عرفات، بل فقط فدى فلسطين أو فدى القدس، لو حصل هذا لكننا الآن قد انتهينا من إسرائيل. وما يزيد إعجابي بشخصية ياسر عرفات هو حين أرى وأسمع ما تعانیه المقاومة الإسلامية في لبنان على أيدي اللبنانيين، رغم كل قوتها وقدراتها. حين أرى الألم الذي يخرج مع كلمات السيد حسن نصرالله، وهو يحاول أن يطري الأمور مع فئات لا تعرف إلا بخيانتها وعمالتها لإسرائيل وأميركا. حين يتطاولون عليه كشخص وحزب ومقاومة، وهو يحاول أن يسترضيهم لأنه يعرف أنهم يحاولون جره إلى الفخ الذي وقع فيه ياسر عرفات بتحريض من كمال جنبلاط. فخ اسمه الحرب الأهلية التي هي كل ما يريده عملاء إسرائيل في لبنان، والذين يقولون علناً إنه ما من مشكلة في تدمير لبنان لأنه بوسعنا أن نعيد بناءه، ولكن المهم أن نتخلص من الحزب والمقاومة الإسلامية، تماماً كما دمروا لبنان بأيديهم لكي يتخلصوا من المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. هذه أمة استمرأت الذل، ولا تريد إلا أن تكون في خدمة أميركا والغرب، ولو كان معنى ذلك قبول إسرائيل في جامعة الدول العربية، التي ربما سيصير اسمها قريباً جامعة الدول العربية والدولة العبرية.

ما زلنا لا نعرف في مجتمعنا الفلسطيني

ومنها نحو أوسلو. بمعنى آخر، هل فعلاً قام أهلنا العرب والمسلمون في الدول العربية والإسلامية باحتضان قضية فلسطين وفتح الحدود لكل مقاوم وبذل الغالي والرخيص في سبيل تحرير فلسطين، وحصل تقصير من ياسر عرفات أو منظمة التحرير؟ ولكن بدلاً من التفرغ لمقاومة إسرائيل، كان على عرفات التفرغ للتعامل مع الأنظمة العربية وحماية شعبه في المخيمات، ما الأردن إلى صبرا وشاتيلا إلى حرب المخيمات التي ما زلنا لا نعرف كيف حصلت ولماذا حصلت. العرب دفعوا عرفات دفعاً نحو أوسلو، لكي يقولوا بعدها بكل راحة ضمير: «إننا نرتضي للفلسطينيين بما يرضونه لأنفسهم»، وأن يقولوا: «لا نستطيع أن نكون ملكيين أكثر من الملك». هذه أنظمة عميلة خبيثة النفس، وما تعلمناه من خلال تجربتنا أو تجربة اللاجئين السوريين، وحتى المعاملات المنزليات من جنوب شرق آسيا اللواتي ينتحرن يومياً بمجرد الاحتكاك والعمل مع العرب، فإنني أستطيع أن أقول إن طريقة التعامل الوحيدة مع العرب هي من موقع قوة لأنهم ما زالوا في مرحلة أقرب فيها إلى شريعة الغاب حيث القوي يأكل الضعيف والكبير يعتدي على الصغير. هذه بلاد ما أنها فقدت إنسانيتها، أو أنها لم تصل إليها بعد. خيرة شباب المخيمات كانت تذهب في عمليات فدائية من أجل تحرير فلسطين، فكانت النتيجة عند العرب أن الفلسطيني يريد أن يتوطن في الأردن أو في لبنان، هذا هو الاستنتاج المنطقي والعلمي والموضوعي المجرد حسب المستوى العقلي العربي. أولادنا يستشهدون لكي نستوطن في كسروان، فيما أهل البلد يسابقون الجميع على الاصطاف أمام أبواب السفارات الأجنبية، وهم فعلوا ذلك قبل أيام الثورة وخلالها وبعدها وحتى يوم القيامة، لأن تلك البلاد لا خير فيها لأحد، لا لابن البيت، ولا للأخ

### عماد خشان \*

من باب الإنصاف لا الدفاع عن ياسر عرفات، لا بد من ذكر وكر الأفاعي، واسمه الأنظمة العربية التي كان عرفات مضطراً إلى التعامل معها، ومن على أرض متحركة ليست أرضه، سواء في الأردن العميل أو لبنان الماروني والطائفي عموماً. وطبعاً سوريا ومصر أغلقتا حدودهما، ولا أحد يقترب منها، فيما اشترت دول الخليج راحة رأسها بالمال، كما أمرها هنري كيسنجر الذي رأى المال مفسدة للنضال، وهو ما حصل مع كثيرين، وليس مع الجميع.

ويا حبذا لو أن الكاتب اللبناني إلياس خوري يفرج عن مذكرات الشهيدة دلال المغربي، التي سلمه إياها الشهيد أبو جهاد، على أمل أن يستعملها أو يحولها إلى روية. في تلك المذكرات ما يصف الوضع بكل ما فيه من بطولات وخيانات، إن لم يكن للوطن، فللنفس من جماعة الأوبات. ياسر عرفات كان عبقرياً بحيث إنه تمكن من التعامل مع الأنظمة العربية الخائنة والغادرة في الوقت نفسه، واستطاع أن يحمي الثورة قدر المستطاع، رغم كل المؤامرات من الصديق والعدو والأخ الشقيق. ولكن بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وبعد التشرد مجدداً، وبعد اغتيال كل من حول ياسر عرفات، وبعدها وجد عرفات نفسه وحيداً في القمة العربية في الأردن عام 1987، حين لم يقبل أي زعيم عربي أن يتحدث معه على أساس أن المنظمة انتهت، وأن العرب سيتحدثون باسم الفلسطينيين في المفاوضات المقبلة مع إسرائيل. إلا أن وقوع الانتفاضة في كانون الأول من العام نفسه أعاد خلط الأوراق، وقلب المعادلة نسبياً بحيث استطاع عرفات أن يعيد تعويم نفسه وأن يجد له كرسيّاً في باص السلام والاستسلام العربي الزاحف نحو مدريد

الخبير  
al-akhbar

رئيس التحرير:  
المدير المسؤول:  
ابراهيم المصن

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مدير التحرير:  
وفيق قانصوه

مجلس التحرير:  
محمد زبيب  
حسن علق  
إيلي حنا  
أهل التحرير  
شريك كرم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شارع دونات  
- سنتر كونورد -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص.ب. 5963/113

الإعلانات

الوكيل الصحفي  
ads@al-akhbar.com  
01759500

التوزيع

شركة الأواك  
15-14/666314-01  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-  
paper